



Ethnic Narrative in the Contemporary Arabic Novel: A Cultural Reading of Kurds, Masters without Horses

Dr. Kayyseh Mellah

k.mallah@univ.boumerdes.dz

Lecturer, Department of the Department: Arabic Language and Literature Faculty: Arts and Languages University: M'hamed Bougherra, Boumerdes, Algeria.

Abstract

Since its emergence, novel has been concerned with the concept of freedom in relation to society. *Kurds, Masters without Horses* deals with several concepts such as freedom, imagination, society and identity. The Arabic novel, refusing to be pushed into social margins, has become a safety valve that prevents nations from falling into the pit of oblivion. The novel takes place in a complex world where freedom is the concern and goal of literature and identity is the concern of the writer. In this context, the main question concerns the challenges of the Arabic novel in relation to identity, freedom and history. Is the novel a cultural necessity for freedom? Is it rooted in a cultural need, without which it is impossible to live? Is this the same anti-historical novel crafted by official institutions under the name of the History of the Utopia which is full of lies? Does the novel have the power to speak of the unspoken history and the power to protect the bridges of dialogue that are getting narrower and narrower every day? This article tries to study the cultural issues presented in novel from a critical framework. The novel is a prime example ethnic identity narration as it relates the pains and sufferings of the Kurds. Despite the language of the novel, which is devoid of poetic overtones and decorations, sometimes it tedious and difficult to understand it. The novel contains an implicit appeal which invites the reader to read the novel up to the end. It is a novel that expresses the fate of a nation and the oppression it has received from other countries. As with the protagonist, readers witness the redefinition of ethnic identity in this novel.

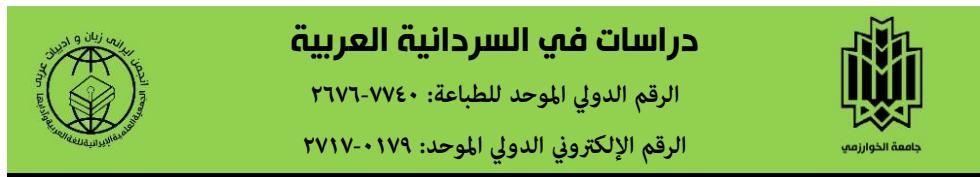
Key words: Ethnic identity, Contemporary Arabic Novel, Cultural Reading, Kurds, Masters Without Horses, Mustafa Saeed

Citation: Mellah, Kayyseh. Spring and Summer (2021). Community narratives in the contemporary Arab novel: A cultural reading of the novel "Kurds, masters without horses" by Mustafa Saeed. *Studies in Arabic Narratology*, 2(4), 24-47. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring and Summer (2021), Vol. 2, No.4, pp. 24-47

Received: March ١, 2021 **Accepted:** May 23, 2021

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.



سرديات الجماعة في الرواية العربية المعاصرة: قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسياد بلا جياد" لمصطفى سعيد

البريد الإلكتروني: k.mellah@univ.boumerdes.dz

كيسة ملاح

أستاذة اللغة العربية وآدابها؛ كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر

الإحالات: ملاح، كيسة. ربيع وصيف (٢٠٢١). سرديات الجماعة في الرواية العربية المعاصرة: قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسياد بلا جياد" لمصطفى سعيد، دراسات في السردانية العربية، ٢(٤)، ٤٧-٤٣.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف (٢٠٢١)، السنة ٢، العدد ٤، صص. ٤٧-٤٣.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/٣/٣

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

ترتبط الرواية منذ نشأتها بها جس ضرورة استجابة الكتابة لسؤال الحرية ومعطيات العصر، وقد حاولت هذه الرواية بلورة عدة مفاهيم كالحرية والتخيل والمجتمع والهوية... كما رفضت الرواية العربية أن تعيش على الهاشم بلا حياة، وتحولت إلى صمام أمان يحمي الأمم من السقوط في هوة النسيان، ففي عالم متناقض وصعب تُصبح الحرية هاجس الأدب ومتباغه وتُصبح الهوية هاجس الأديب وبحثه الدؤوب. ويتعلق السؤال هنا تحديداً بتحديات الرواية العربية وقضايا الهوية والحرية والتاريخ، فهل هي ضرورة حضارية للحرية؟ وهل تنشأ داخل الحاجة الثقافية التي لا

يمكن الاستغناء عنها لأنها وجه الآخر الثقافي أمام عالم مت hollow ومنزلي؟ وهل هذه الرواية هي التاريخ المضاد للتاريخ الذي تصنعه المؤسسات الرسمية وهو تاريخ طوباوي مليء بالأكاذيب؟ فهل للرواية القوة من أجل قول تاريخ مسكون عنه، والحفاظ على جسور الحوار التي تضيق كل يوم قليلاً. تسعى هذه المقالة دراسة قضايا ثقافية متراكمة على المنهج الوصفي التحليلي في رواية أكراد أسياد بلا جياد. إن رواية "أكراد أسياد بلا جياد" نموذج لسرديات الهوية القومية، وكما يشعر الأكراد بالأسى كانت الرواية كذلك تعبير عن مدى الألم والأسى الذي يشعر به كل كردي ومدى الألم المعبر عنه، ورغم السرد البطيء للرواية، ورغم أن لغتها تخلو من أي حشو وأي إضافات شعرية، وتظهر أحياناً مملة وصعبة القراءة، إلا أنه هناك رابط خفي بين السطور يقود القارئ إلى آخر الرواية، رواية تعبير عن مصير شعب اضطهد العالَم ونسيه التاريخ، يجد القارئ نفسه وهو يتبع خطوات البطل في بحثه عن صديقه شیروان، ويتابع القارئ هوية قومية بحاجة إلى تعريف من جديد.

الكلمات الدليلية: سردية الجماعة، الرواية العربية المعاصرة، قراءة ثقافية، رواية "أكراد، أسياد بلا جياد، مصطفى سعيد.

المقدمة:

ترتبط الرواية منذ نشأتها بها جس ضرورة استجابة الكتابة لسؤال الحرية وملعبيات العصر، وقد حاولت هذه الرواية بلوره عدة مفاهيم كالحرية والمتخيل والمجتمع والهوية... كما رفضت الرواية العربية أن تعيش على الهاشم بلا حياة، وتحولت إلى صمام أمان يحمي الأمم من السقوط في هوة النسيان، وفي عالم متناقض وصعب تُصبح الحرية هاجس الأدب ومبغاه وتصبح الهوية هاجس الأديب وبحثه الدؤوب. تسعى هذه المقالة دراسة قضايا ثقافية متراكمة على المنهج الوصفي التحليلي في رواية أكراد أسياد بلا جياد.

سؤال البحث

إنما يهم في هذا البحث هو الإجابة عن سؤال رئيسي :

ما هي ملامح سردية الجماعة في رواية "أكراد، أسياد بلا جياد" لـ"مصطفى سعيد عن بعد ثقافي؟"

خلفية البحث

بعد البحث عن موضوع دراستنا هذه فقط وجدنا رسالة جامعية وهي تفاصيلها تأتي في التالي:

خضار ابتسام وحياة سعودي (٢٠١٩) في رسالة تحت عنوان "البنية السردية في رواية "أكراد أسياد بلا جياد" لمصطفى سعيد" درستا موضوع "الشخصيات، الزمن، المكان في الفن الروائي بصفة عامة وفي رواية اكراد اسياد بال جياد لمصطفى سعيد بصفة خاصة.و لكنه بحثنا هذا يختلف عن السابق بما أننا اعتمدنا في بحثنا على دراسة سردية الجماعة وأيضا انعكاس السردية الثقافية في الرواية المذكورة.

١-مفهوم سردية الهوية القومية:

قبل الحديث عن مفهوم سردية الهوية القومية سنتطرق أولاً لمفهوم الهوية وتشعباتها وكذا علاقتها بالسرد والأدب.

١,٢-مفهوم الهوية والسرد:

يعتبر مفهوم الهوية والسرد من المفاهيم التي درستها مجالات بحثية متعددة ومن وجهات نظر مختلفة، رغم وجود روابط عرضية بين مناطق البحث سواء بالنسبة للهوية أو بالنسبة للسرد، إلا أن النقد الثقافي حاول تضييق هذه الفجوة بين دراسة الهوية من جهة ودراسة الخطاب السري من جهة أخرى.

ودراسة السرد في النقد الثقافي ليس مفيدة فقط ولكنه ذا نتائج مهمة في استكشاف قضايا الهوية والذاكرة والتاريخ والمجتمع، وهي قضايا تصبح أكثر ثراء حين تتكامل مع قضايا اللغة والخطاب والسرد.

وقد خضعت دراسة علم السرد للتغيرات جذرية منذ ظهوره في السبعينيات والستينيات من القرن العشرين بوصفه طريقة بنوية لدراسة النصوص الأدبية، ومنذ ذلك الوقت تطور علم

السرد ليصبح كما تقول عنه "ميكي بال" نظرية للأجناس الأدبية الشفوية والمكتوبة والصور والأحداث والفنون الثقافية التي تحكي قصة، وهذا تطور مهم في علم السرد من المنظور السيميائي والثقافي.

وما يحدد طبيعة السرد هو وظيفته عبر اللسانية، فهو من حيث الجينيولوجي عبر تاريخي يمتد أفقياً في الماضي وفي كل الأشكال القديمة، في الأسطورة والخرافة والملحمة والتاريخ والملوكيات الشعبية، الشفاهية والمدونة، وهو من حيث الأنثropolوجيا، عبر ثقافي، يمتد عمودياً في كل الثقافات والمجتمعات والجماعات"(بوعزة، ٢٠١٤: ٣٤)

وهذا ما يجعل السرد أكثر من كونه صيغة للتلفظ وأكثر من مجرد لعبه لغوية.

١.٣- مفهوم الهوية:

يعيش الإنسان كعضو في مجموعة معينة ومتعددة ينتمي إليها، فكل إنسان ينتمي إلى أصل معين، نوع جنسي، وله موطنه ومحل إقامة في حيز جغرافي معين، كما ينتمي إلى أصل معين وطبقة اجتماعية وانتماء سياسي، بالإضافة إلى مهنة ووظيفة معينة، وهو ما يجعله عضواً في جماعة معينة تمنحه هوية معينة.

ويرى بعض الفلاسفة الجماعيين(*) أن الهوية الجماعية هي الهوية الأسمى، وأن سيادة الهوية هي إدراك للذات، ولكن هل الانتماء لهوية محددة اختيار؟ أم هو خاضع للقيود المجتمعية والتاريخية؟ أم هي ظاهرة فطرية؟

الواقع، إن الإنسان وإن كان يولد في جماعة معينة، وبالتالي ينتمي إلى هوية معينة، إلا أن هذا الأمر لا يمنعه من إجراء اختيارات مستقبلية متعلقة بانتماهه وصلاته المختلفة، وانتماءه إلى هوية محددة هو يختارها.

ولكن حرية الاختيار هذه، لا تمنع وجود ضغوط تقيد هذا الاختيار، وهذه الاختيارات تكون دائماً في حدود ما هو ممكن، أي الإمكانيات البديلة في حدود السمات الشخصية والظروف المحيطة، وكذلك "ما هي الأهمية المحددة للتعلق بتلك الهوية واعتبارها أهم من علاقه بالفئات والتصنيفات الأخرى التي ينتمي إليها أيضاً"(ص، ٨: ٢٠٠٨)

ورغم أن الإنسان يطمح إلى تأكيد هويته وحرি�ته الشخصية، إلا أنه يمكن أن تكون هذه الهوية مقيدة أحياناً بنظرة الآخر، وتعريفه، وهو تعريف قد يكون مشوهاً ومليئاً بسوء الفهم والصفات المغلوطة، ما يشكل حطاً وانتقاداً لهوية الآخر.

ويمكن للهوية أن تكون مصدراً للأمان، كما يمكن أن تكون مصدراً للعنف والخوف، وهنا يمكن الحديث عن حقوق توتر متعددة داخل البنية الاجتماعية-الثقافية، لعل أبرزها "وجود أنماط ثقافية متعددة، متصادمة، متراكبة، تسعى إلى الغاء بعضاً (وردت هكذا) في احتزاب دائم، مولدة أشكالاً من القسر الثقافي-الاجتماعي، أو ما نسميه: غياب الحرية الثقافية أو ضعفها، وفرض انغلاق النظام المعرفي في إطار ميثولوجية أو أيديولوجية"(عبدالجبار، ٢٠٠٨: ٢٤). فالهوية هي التي تحدد عنفها الخاص: العنف الشرعي والعنف اللاشعري، وهذا المعنى يمثل مدخلاً منهرياً ضرورياً، ذلك أن كل هوية تدافع عن مشروعيتها أمام الهويات الأخرى، وهذا ما يؤدي إلى استمرار التوتر في تحديد موقع الجماعة الثقافية في العالم، وطرح سؤال الهوية: من نحن؟ ومن الآخر؟

والهوية كما يراها أمين معرف في كتابه "الهويات القاتلة" لا يمكن تجزئتها، لأنها تتشكل من مجموعة من العناصر المتعددة، وأي إنسان يملك هوية واحدة وليس مجموعة هويات، رغم تعدد عناصر الهوية الواحدة وهو أمر لا يقتصر على مجتمع معين دون المجتمعات الأخرى.

وفي تعريف أنتروبولوجي يعرف "بندكت أندرسون" القومية بأنها "مجتمع سياسي متخيل وهو متخيل أيضاً في كونه محدد الأصول وذاته"(أندرسون، ١٩٩٩: ١٤) ويركز على أن الناس يتخيّلون القومية على أنها مجتمع.

ففي عالم يشهد صراعات عديدة وحروب إقليمية في كل مكان، وشعوب تسعى للانفصال عن الوطن القومي، وإعادة بناء القومية الخاصة، تبرز أزمة الهوية والعودة إلى كل ما هو ذاتي ومقدس، كرد فعل على شعور الفرد بالتوتر والقلق الحضاري، فكانت العودة إلى البحث والتمسك بالهوية الثقافية، وهي عودة كانت بأقصى درجات التطرف والتعصب والانغلاق ضمن خطاب يتصف بنبذ الآخر وإقصاءه، فالهوية أصبحت مستنفرة دوماً ضد أي عدو داخلي أو خارجي.

وتم التوجه إلى التخييل القومي الذي أصبح الأداة الأساسية في تعين الهوية، ويبحث هذا التخييل "عن محور، تدور حوله فكرة الانتماء والتلامح الطوعي، أو القسري، محور يشكل العلامة الفارقة للجماعة التي تؤلف الأمة موضوع هذا التخييل وغايته" (عبدالجبار، ٢٠٠٨: ٥). إلا أن صعوبة تحديد مفهوم الهوية وكذا التناقضات التي صادفت تشكيل الهوية أدى إلى إنتاج أنماط متميزة من التخييل الثقافي للهوية، ويمكن القول إنه هناك ثلاثة أنماط من التخييل الثقافي للهوية القومية (انطلاقاً من تصنيف فالح عبد الجبار): التخييل الميثولوجي-الديني، التخييل التاريخي-الوضعي، وأخيراً التخييل الأيديولوجي-الثقافي (المراجع نفسه: ٦). فالخيال الأول يحدد الهوية على أساس ديني، والثاني على أساس التاريخ، أما التخييل الثالث فيحددها على أساس الإثنية (اللغة والثقافة)، لذلك يمكن الحديث عن ثلاثة أشكال للهوية، الشكل الديني، الشكل التاريخي والشكل الإثني. ورغم هذا التعدد فقد أصبحت الهوية القومية نموذجاً للتماسك أو التفكك، وأصبحت من أكثر الأشياء التي لها معنى عند أغلب البشر، وعملاً حاسماً في وجود المجتمعات وتماسكها في مواجهة الآخر.

ما يفرض ضرورة معرفة الآخر، وهي معرفة تبقى مرتبطة دوماً بخلفيات تاريخية وثقافية وعقد نفسية وصور نمطية، تعكس صراع المصالح واختبار القوى التي تصل إلى حد نفي وإنكار الآخر، أو على الأقل تهميشه وتحييده، وكما يرى أمين معلوف فإن "نظرتنا هي التي تحتجز الآخرين في انتماءاتهم الأصيق في اغلب الأحيان، ونظرتنا هي القادرة على تحريرهم أيضاً" (معلوف، ١٩٩١: ٢٤).

وهو ما يؤدي دوماً إلى طرح سؤال الهوية التي تعتبر الرأس المزدوج لأي مجتمع بتعبير "بير بورديو"، وفي عالم طافح بسكانه وثقافاته وهوياته وعولته تسعى الشعوب إلى البحث عن هوية آمن حتى تدافع عن نفسها ضد الآخر المختلف الذي لا يشترك معها في الدم والعقيدة والإيمان واللغة والقيم الثقافية، مما يحدد انتماء شخص ما هو تأثير ونظرة الآخرين عنه، فالمسألة إذن، هي مواجهة شبه اثنولوجية بين ثقافة شمولية غير متميزة وبين هوية تبحث تميّزها.

وهذا ما تبحث عنه سردية الهوية القومية التي ليست مجرد سرد تقريري لما يفعله الناس ضمن القومية الواحدة ولكن أيضاً عن العلاقة بين الفرد والجماعة، وأهمية كل فرد في تكوين الجماعة، لذلك يكشف "كاستور ياديس" عن مفارقة بخصوص الفرد، فهو "يطمئن إلى الجماعة التي ينتمي إليها، ويفضل التموقع في الحشد ويحركه في ذلك مبدأ الهوية من جهة، ولكنه من جهة ثانية قادر على تحقيق الاستقلالية والتمرد عن طريق المتخيل الراديكالي وذلك بالتصعيد والمساءلة والسير في اتجاه إعادة بناء الهوية بشكل افتتاحي يستفيد من لقائه بالآخر" (خوييدي، لاتا: www.ahewar.org)

ويقسم كاستور ياديس الهويات حسب مقومات نشأتها إلى:

- ١- الهوية المشرعة: وهي الهوية التي تنتجهما المؤسسات الاجتماعية المهيمنة من أجل إدامة هيمنتها وعقلنتها وهذا حسب منطق السلطة والهيمنة.
- ٢- الهوية المقاومة: وهي الهوية التي تنتج عن النشطاء الواقعين في موقع دوني كنتيجة لسلوك ومنطق العناصر المهيمنة، وهنا يتم بناء خنادق للمقاومة والدفاع عن الوجود على قواعد مضادة لما هو عند القوى المهيمنة، وهذه هي سياسة ابثاق الهوية.
- ٣- الهوية المصممة وذلك حينما يقدم الفاعلون في المجتمع على تصور يفضي إلى هوية جديدة مبنية على ما يتتوفر لهم من وسائل ثقافية تعيد تعريف مكانتهم في المجتمع. ويمكن أن نضيف إلى هذه الأشكال ما يسميها "بول ريكور" بالهوية السردية، وهي النقطة التي "تقاطع فيها عدة عناصر، السرد والزمان/ التاريخ والخيال/ هوية ذاتية وهوية مطابقة، فالهوية السردية هي كل ما يكتسبه المرء عبر توسط الوظيفة السردية، أي عبر انتاجه لمختلف ضروب القص، خاصة وأن كل ثقافة تكون ضرورة من أساليب وطرق للسرد، فضلاً عن أن لكل جماعة تاريخية أحاثها المؤسسة لهويتها الجماعية" (بلخن، ٢٠١٤: ١١١)

وقد ظهر مفهوم الهوية السردية Identité narrative لأول مرة في خاتمة كتاب ريكور "الزمن والسرد" الصادر سنة ١٩٨٥ وذلك في إطار التفكير في علاقة التاريخ بالمتخيل، ويتصل سؤال الهوية بالمارسة السردية عن طريق السارد الذي يكشف عن هويته من خلال ما يرويه عن حياته، وعن طريق القصص المروية من حيث هي أداجيات أدبية تدور حول الكتابة التاريخية والمتخيل، فالذات تكون فاعلة في التاريخ من خلال السرد.

وتحقق الهوية السردية في مسار تشكل هوية الذات الاستمرارية في الزمن بحسب محددات الطبع، والاستمرارية من خلال الحفاظ على الذات.

٤، مفهوم سريات الهوية القومية:

يمكن مقاربة سريات الهوية القومية باعتبارها نموذجاً خاصاً لقصة تعريف الجماعة، ففي المجتمعات المتعددة القوميات والثقافات، بدأت كثيرة من الجماعات في تعريف هويات جماعاتهم الفردية، وذلك بالانفصال عن السرد الرسمي، أو عن طريق الانتساب إليه بطريق جديدة ومتعددة، بشكل يجعله ملائماً لها بشكل مميز سواء بعلاقات التماهي أو علاقات التباعد والتمايز عن الجماعات الأخرى، ويقترح بعض الباحثين مثل "كارول فليشر فيلدمان" أن تكون سريات الجماعة جنساً أدبياً مميزاً، وعلى هذا الجنس الأدبي أن يأخذ بعين الاعتبار - وهو يروي قصة الجماعة - العلاقة بين أفراد الجماعة، وأهمية كل فرد في تكوين الجماعة، وهذا إذا أراد هذا الجنس الأدبي التأثير في المتلقى لهذا النص.

الاعتبار الثاني هو "العلاقة بين السيرة الذاتية الشخصية وقصة الجماعة، كيف يكون التماثل أو الانسجام المتوقع بينهما (.....) ما العمليات التي تنتقل بها السريات من الداخل إلى الخارج، أو من الخارج إلى الداخل.

في سريات الهوية القومية وكغيرها من سريات الجماعة تصبح حكايا الذات أكثر رمزية في نص تتقاسمها الأنماط الشخصية وأنماط الجماعة "إتنا رهبا نكتب غالباً وننفتح قصصنا الجماعية والشخصية في الوقت ذاته" (المراجع نفسه: ٢١٨)

ويمكن أن تساعده قصص الجماعة على فهم قصة الفرد بإضفاء الطابع الذاتي عليها، ويمكن لقصة الفرد أن تساعده على فهم قصة الجماعة وذلك عن طريق الإسقاط وبما يحمله هذا النمط من السرد من مادة ثقافية تساعده على تفسير القصص الجماعية والفردية.

كما توجد احتمالات متعددة لتعريف سريات الهوية القومية، خاصة وأنها تتميز بأنها:

أ- قصص نمطية،

ب- تؤثر على السيرة الذاتية الشخصية،

ت- تمثل أساساً معرفياً للتفسير والمشاركة في بناء المعنى. (مجموعة المؤلفين: ٢٠١٥: ٢٢١)

ج- خصائص سردية الهوية القومية:

يمكن ابراز اهم خصائص سردية الهوية القومية وبشكل عام سردية الجماعة في النقاط التالية:

- السرد بضمير المتكلم الجمع (ضمير النحن)
- معجم مشترك بين الفرد والجماعة بشكل أكبر.
- حبكة أكثر تسلسلاً واتساقاً يرويها أعضاء الجماعة السردية.
- الأساس الخلقي لقصة الارتباط بين الفرد والجماعة.
- تتبنى الجماعة مجموعة من المبادئ وهي مبادئ شخصية أيضاً.
- تروي قصة الفرد وقصة الجماعة في انسجام تام رغم أن الحدود بينهما ليست مطموسة.
- إن سردية الجماعة تمثل بنية معرفية للخبرة الفردية وتطويراً لها.
- تمتلك سردية الجماعة أدوات تكون واقع الجماعة وتكون في الوقت ذاته طريقة تفكير كل عضو.

وحيث يتماهى الأعضاء بقوة مع الجماعة، رجأاً يتم التعبير عن السيرة الذاتية للعضو بالشكل السردي نفسه لقصة الجماعة، خاصة وأنها تسمح بإضفاء معنى على أحداث معينة بتقديم سياق خاص مشترك، وبه تتخذ معنى محدداً.

أخيراً يمكن القول إن سردية الهوية القومية تمثل بشكل ما إلى أن تكون عن قوة الجماعة حتى حين تكون سرداً لغياب القوة، فبعض سردية الهوية القومية "مثل الكثير من القصص الدينية (...)" لها نكهة يمكن أن توصف بأنها إرشادية، يمكنها ألا تخربنا فقط بحقيقة، وبما كان عليه، لكنها تخربنا أيضاً بما ينبغي أن تكون عليه"(المراجع نفسه: ٢٣٥)

إن الدور المهم لسردية الهوية القومية يتمثل في صناعة الأسطورة الجماعية لقومية ما، ومن الواضح أن هذه السردية تقودنا إلى نتائج لا تقودنا إليها القصص العادية.

وهذا ما يمكن أن نكتشفه بعد قراءتنا الثقافية لرواية "مصطفى سعيد" "أكراد، أسياد بلا

"جياد"

٢-قراءة ثقافية لرواية "أكراد، أسياد بلا جياد" بوصفها نموذجاً لسرديات الهوية القومية:
أصبحت الرواية الجنس الأدبي الأكثر ملاءمة لطرح سؤال الهوية وإشكالياتها، فـ"الأمم تبحث
في هوياتها من خلال الكتابة"(العدواني، ١٢٢:٢٠١٣)

وقد عبرت الرواية العربية المعاصرة عن رغبة الفرد في التحرر من كافة أشكال القمع
والاضطهاد (السياسي، الاجتماعي، الثقافي، التاريخي.....) وهذا ما تؤكد رواية "مصطفى سعيد"
الذي استخدم السرد في مواجهة خطاب السلطة المركزية في سياق الصراع بين المركز والهامش، بين
السلطة ومعارضيها.

رواية "أكراد، أسياد بلا جياد" لـ"مصطفى سعيد"(سعيد، ٢٠٠٦) وهي رواية تتناول قصة عشرة
شبان من أكراد سوريا قرروا الدفاع عن وجود الأكراد وتاريخهم فأسسوا جمعية كردية سورية
ضمت أعضاء من مختلف المناطق الكردية السورية، (محمد من أكراد مدينة الطبقة، نوزاد من
القامشلي، حسين من بلبل، جوان من شيخ الحديد، بهزاد من ديريك، رمزي من إحدى القرى
القريبة على راجو، فرهاد من الحسكة، رشيد، شيران والسارد مصطفى سعيد من قرية عفرين)،
وكان رئيسها هو السارد مصطفى سعيد الذي كان يرفض أن يُعتبر هو رئيس الجمعية، فيقول:
"قلت لكم لا أريد التأثر بقدسية الشخص الواحد، نحن كلنا روح واحدة وأماننا واحدة ونظرتنا
للأشياء يجب أن تكون واحدة"(سعيد، ٧٠:٢٠٠٦).

أراد هؤلاء الشباب اسماع صوتهم وإثبات وجودهم كقومية تستحق الالتفات إليها، وكانت
فكرة انشاء جمعية تهتم بمصير الأكراد انطلاقاً من شخصين، هما السارد وصديقه شيران سنة
١٩٩٧، بعد لقاء بـ"رودي من أكراد تركيا وريبار من أكراد أذربيجان في لبنان"(المراجع نفسه: ٧٦)
وكان الاتفاق بين هؤلاء على أن يجمع كل واحد منهم ما استطاع من الشباب الكرد في بلده، كان
اسم الجمعية المعلن هو "جمعية الشباب الأكراد"، أما اسمها السري فكان "الحزام"، هذا الاسم
الذي اختاره السارد كنوع من المقاومة والمجابهة، لأنه يحمل نفس الاسم الذي اختارتة الحكومة
السورية لخطتها "لكي تحمي الحدود وتهجر الكرد القاطنين على الشريط الحدودي بایديولوجية
الإلغاء والتذويب"(المراجع نفسه: ٧٦)، فكان استخدام هذا الاسم يحمل معنى نقضاً لأصل
استعماله، ولكن تأخذ هذه الكلمة معنى المقاومة أكثر واثبات وجود القومية الكردية كانت

تعني بالإنكليزية Strip، وهي كلمة "تحمل أول حرف من اسم كل بلد تقاسم كردستان: سوريا Syria تركيا Turkey روسية Russia العراق Iraq إيران Persia" (المراجع نفسه: 76).
فهل هي مصادفة، أم هو تأكيد على إثبات الوجود على الأرض، وإن كان رمزاً من خلال الاسم.

ولكن السارد يقرر لاحقاً السفر إلى الخليج، وبالضبط إلى السعودية من أجل العمل رغم رفض باقي أعضاء الجمعية، وبسفره تبدأ الجمعية بالانحلال وأعضاً منها بالتفرق، بداية بصديقه الحميم شيروان الذي لم يظهر قبل آخر اجتماع لأعضاء الجمعية قبل سفر السارد، وبعد مرور سنوات يقرر السارد البحث عن صديقه وتتبع أثر صديقه جوان الذي استلم رئاسة الجمعية والذي يعتبر آخر من يملك معلومات عن شيروان، يأخذنا السارد في رحلة لجوء وهروب وبحث في الظاهر عن صديقه، ولكنها في الواقع بحث عن الذات بعد رحلته إلى الخليج من أجل العمل، وترك رفاقه في الجمعية دون تحقيق الأهداف التي كان يطمح إليها، نجد أنفسنا نتبع خطوات السارد وهو في أثر صديقه جوان الذي سيوصله إلى شيروان من حلب إلى السعودية إلى القاهرة ثم إلى ألمانيا وفرنسا وعوده إلى ألمانيا ليطالعه مصير شيروان الذي قُتل قبل آخر اجتماع لأعضاء الجمعية قبل سفر السارد، وأصبح بمقتله بمثابة قربان يقدم على مذبح الحرية والوجود، فنقرأ في الرواية "أسمى نفسه كروبيون (...)" كنا نسميه قربون.... وقد غدا كما أسمينا القربان.... كروبيون يصبح قرباناً" (المراجع نفسه: 165)، وكذلك كان مصير فرهاد الذي مات تحت التعذيب، ولم يختلف مصير باقي أعضاء الجمعية الذين تفرقوا في منافي أوروبا، وانفصلت عرى الوحدة التي جمعتهم يوماً، حتى أصبح الكردي اللاجيء يخشى استقبال أحد من قوميته في منفاه "صعقت من الكرد، يا لغبائي، كنت أظن أن الناس مثلي، لكنهم لم يكونوا كذلك، أغلبهم يهابون اتصالك بمجرد أن تذكر لهم أنك قادم من سوريا للتو" (المراجع نفسه: 148)، فهل هو خوف الكردي اللاجيء من الضياع أو من أن يعتبر هذا القادر الجديد مثار ذعر ورعب من أن تطاله يد السلطة المركزية، أم هو هروب من قومية مضطهدة مكبلة له في الوطن؟

٢-قراءة ثقافية لعتبات الرواية:

يقترح النص الروائي المشتغل عليه سياقاً تخيلياً يكشف عنه النص في مساره الميتاً سري ابتداءً من عتبة العنوان، والاستهلال الموجه لمسار القراءة، حين يكشف الكاتب عن مرجعيات النص انطلاقاً من العنوان، إنه يظهر مباشراً، يعلن أنه ينتمي إلى سردية الهوية القومية من الكلمة الأولى التي تشكل بنية العنوان اللغوية، فتظهر كلمة أكراد لتحيلنا إلى تلك القومية التي تعيش بين دول متعددة أو تقاسمها دول متعددة، يرتبط الأكراد في العنوان بصفة أخرى أبرز إنهم أسياد بلا جياد، وما قيمة السيد بلا جواد؟ وتتكرر هذه الصفة في النص، في عبارة جوان في حواره مع السارد "لنُشرب نخب الأسياد التي بلا جياد.." (المراجع نفسه: ١٦٢).

وقد ارتبطت السيادة في المخيال الجمعي لعديد الشعوب وفي كثير من الأساطير بالفروسيّة وارتبط السيد بجواده، بل إن السيد يُعرف بجواده المتميّز بالقوة والأصلة والفروسيّة، فهل هي إشارة إلى مأساة الأكراد، أو هو تمهيد لقصة الأكراد التي سترويها هذه الرواية التي تقول تاريخ الأكراد المأساوي في مواجهة الآخر الرافض لهذه القومية والذي يريد إلغاءها أو إدماجها في قوميات أخرى، رغم كل إنجازاتها التاريخية، ورغم أنهم كانوا أسياد هذه الأرض، ولم تتبّق لهم هذه السيادة، ولكن الرواية في الوقت نفسه تثبت وجود هذه القومية وأنها تستحق الالتفات إليها وأنه يجب السماع لهذا الشعب الذي لا زال يبحث عن سيادته وتأثيره منذ أربعة آلاف سنة كما ورد في الرواية "نحن الكرد لا ننسى ثأرنا لأربع آلاف سنة" (المراجع نفسه: ١٧٣).

يصور لنا العنوان الأكراد كقومية مضطهدة، رغم أنهم من أقدم شعوب الأرض، وأنهم أكثر قومية تعرضت للظلم والاضطهاد، فهم لا يملكون حریتهم ولا مصيرهم في أرض كانت لهم ولم تعد كذلك، "لم نعد رجال الجبال ولا رجال هذه الأرض، معلقين بي السماء والأرض" (المراجع نفسه: ٦٦).

العتبة النصية الثانية كانت الاهداء جاء بالشكل التالي:

"من"

وإلى ... الله

إلى كل إنسان لا يحب الظلم لا بد منه، ولا به

إلى كل كردي يعيش خصال الحرية

إلى.... شيروان...

إلى كل من حاط بالحزام، من ذاب وذهب
إلى أهلي... وملتي...
إلى الذي منه بدأت.... وإليه يكون امتدادي
سعيد الأب.... سعيد الابن" (المراجع نفسه: ٥٠)

إن هذا الاهداء يطرح عدة إشكاليات، يفتتح الكاتب اهداءه إلى الله، منه وإليه هو المورد والمبتغى، ثم إلى كل انسان لا يحب الظلم بجميع أشكاله، لا يحب أن يكون لا ظالما ولا مظلوما، ثم إلى كل كردي حر، إلى صديقه شiroان صديق المقاومة والكافح الذي اغتالته مخابرات السلطة المركزية، بعد شiroان يذكر الكاتب أعضاء جمعية الحزام التي كانت تهدف إلى الدفاع عن مشروعية وجود الأكراد وحقهم في الأرض، ثم يأتي عرفان الكاتب لأهله وملته وأخيرا إلى عائلته والده، وابنه. وهو حين يهدي نصه إلى كل انسان لا يحب الظلم فكأنه يذكر القارئ بشاعة الظلم الذي تعرض له شعبه، وأهله، وأصدقائه، وهو بحد ذاته.

الملاحظ على هذا الإهداء أن الكاتب يتدرج فيه من العام إلى الخاص، لم يقتصر فيه الكاتب على شخصية واحدة يقدم لها عرفانه وامتنانه، باعتبار أن الاهداء هو شعور بالعرفان والامتنان اتجاه الآخر، ولكن في هذا الاهداء إضافة إلى شعور الامتنان هناك شعور بواجب الذكرى اتجاه الإنسانية، والقومية، والجماعة، والعائلة، يفصح هذا الاهداء من البداية عن انتفاء هذا النص لسرديات الهوية القومية كما أفصح عنه العنوان سابقا، وهذا تأكيدا من الكاتب بأنه لا يكتب سيرته الذاتية فقط، ولا يكتب مجرد حكاية متخيصة، ولكنه يكتب تاريخ جماعته، وهوية قومه، قصة جرح غائر في حكاية إنسانية مؤثرة ممتدة من الأب إلى الابن وكان الكاتب يريد أن يقول أن حلم كل الأكراد لن ينقطع ولن ينتهي، ورغم مأساة هذا الشعب سيبقى الأمل في الحرية والتحرر والسلام.

وتظهر الهوية القومية مجددا في عتبة نصية ومؤشر نصي آخر وهو اسم الكاتب، الذي يعرف نفسه في الصفحة الرابعة للغلاف بأنه كاتب كردي من سوريا، حتى أن بريده الإلكتروني يضم اسم الجمعية السرية التي أسسها الشباب الأكراد، فكان على هذا الشكل wwwstrip5@yahoo.com وهذا ما يساعدنا على القول أن هذا مؤشر على تداخل السيرة الذاتية للكاتب مع النص التخييلي، إذ أن السارد حين عرّف بنفسه بدأ بهويته القومية فيقول

"مصطفى سعيد... من أكراد سوريا... وما أزعجني بأنه لم يسمع كلمة أكراد بل سمع سوريا وحدها، فزاد انشدадه على يدي وهو يول أهلاً بأهل سوريا، أهل الخير والبركة." (المراجع نفسه: ٩٢).

نلاحظ ان السارد والكاتب في نفس الوقت يصر على تقديم نفسه بوصفه كرديا قبل أن يكون سوريا، ويبدو أن الآخر والمتمثل هنا في شخصية سلطان السعودي، لم يهتم بقومية السارد بقدر اهتمامه بجنسيته السورية، وهذا ما يبدو أنه أزعج السارد لعدم اهتمام الآخر بقوميته، وهذا ما يظهر على طول الرواية وخاصة في حوار السارد مع سلطان، وهو صديق مناهي الذي يعمل مع السارد، فنلاحظ إذن تأكيد الكاتب في كل مرة على هويته القومية واصراره على التعريف بها وتقديمها للأخر المتخيل، والآخر المتمثل في جمهور القراء والمترقبين للرواية.

بـ- استراتيجية السرد المضاد في رواية "أكراد أسياد بلا جياد":

يمكن أن نعتبر أن هذه الرواية وظفت استراتيجية السرد المضاد في مواجهة السرد الرسمي للسلطة المركزية، حيث يوظف الكاتب السرد "كاستراتيجية مضادة لمواجهة عمليات الإسكات التي تفرض على الهاشم" (بوعزة، ٣٧٠١٤:).

وتكون قوة السرد المضاد في أنه يستحضر ما تم اقصاؤه واستبعاده في السردية الرسمية، بحيث نقرأ النص بوعي متزامن بين المركز والهاشم، بين ما يسميه "ادوارد سعيد" السرد الامبراطوري والسرد التابع، فالسرد يستخدم "كاستراتيجية مضادة لمواجهة استراتيجيات الهيمنة والمركزية في سياق الاشتباك الاستيمولوجي بين المركز والهاشم، بين السيد والتابع، بين السلطة وضحاياها" (المراجع نفسه: ٣٨).

وهذا قصد دفع سريات بديلة إلى الانبعاث من أجل التحرر والخلاص، ويمكن اعتبار سريات الهوية القومية من السريات البديلة التي تسعى إلى مواجهة السريات الإمبراطورية التي تمثل سريات كل سلطة مهيمنة، وفي سياق واقع ثقافي وتاريخي تتشكل استراتيجية سريات الهوية القومية التي تكتسب خصوصيتها وجماليتها، فهي سرد مضاد ينهض على تقويض قوة السرد المركزي المهيمن، وهي سرد انتهاكي يقوم بانتهاك حالة الاسكات التي تفرضها السلطة المهيمنة التي لا تسمح إلا بحضور صامت وهامشي للأخر المختلف، فلا تاريخ له ولا وجود إلا في نطاق ما تقدمه هذه السلطة المركزية، كما يمكن اعتبار سريات الهوية القومية سرداً انبثاقياً،

ينبثق من تواريχ الصمت المكرسة بالقوة، وهذا الانبثاق يسمح له بوضع السرد الرسمي موضع تهم وتفكيك، وبالتالي فسرديات الهوية القومية سرد تفكيكي يعرى تضمينات القوة التي تظل مسكتها عنه في السرد الامبراطوري.

لذلك سيكون من مهام سردیات الهوية القومية إعادة كتابة التاريخ الذي تجاهله السرد الرسمي ضمن أهدافه لمحو ذاكرة الشعوب قصد فصلها عن ماضيها وتاريخها.

تعيد رواية "أكراد، أسياد بلا جياد" عبر استراتيجية السرد المضاد كتابة سردیات الأكراد وتاريخهم، من منظور وعي الكاتب بأهمية إعادة تذكير القارئ بتاريخ الأكراد ومساتهم، ويكرر في كل مرة التعريف بقضية الأكراد ومشكلتهم فيقول في حواره مع سلطان في السعودية "صرت أشرح وأعيد له بغوص في ينابيع التاريخ، أحياناً من تبسيط الأمور كما ثلم الأبجدية في الطفولة ونراها صعبة" (سعید، ٢٠٠٦: ١٠٠)

ويرى السارد أن تقديم قضية الأكراد والتعرف بهم وبمساتهم هو أدنى واجب يقوم به اتجاه قوميته، ليس مع سلطان فقط، ولكن مع الجميع، فيقول "لأنه أدنى واجب بأن أشرح لكل من يصادف طريقي وليس له اطلاع عن الأكراد ومشكلتهم التي هي أطولها عمراً وأسحقها عمقاً في الشرق الأوسط" (المراجع نفسه: ١٠٠).

فإذن يرى الكاتب أن من واجبه أن يعرف بهويته وبقوميته، وأن يعيد كتابة تاريخ الأكراد وجغرافيتهم، فمع امتلاكه سلطة السرد صار بإمكانه أن يتكلم وأن يعيد كتابة تاريخه، فمع امتلاكه "سلطة الخطاب" صار بإمكان التابع أن يتكلم، وينقش تواريخته ويسرد هويته، ويستعيد ذاكرته، ويتحرر من الصمت الذي فرضه السرد الامبراطوري عليه" (بوعزة، ٢٠١٤: ٥٢).

ولأنه تحرر من الصمت، فإن السارد وهو يروي تاريخته يشعر القارئ بغضبه ونقمه بل وحقده اتجاه كل من تسبب في المشكلة الكردية، فهو يصف صدام حسين بشيطان الأرض الذي "هجّر الأكراد من مناطق إقامتهم الخضراء الخصبة بالطبيعة والنفط مثل خانقين وكوكوك، نقلهم إلى مناطق صحراوية جراء، دمر أكثر من أربعين قرية كان يقطنها الأكراد" (سعید، ٢٠٠٦: ١٠٠)، وسرد له بعض المجازر في تركيا وحلبجة وغيرها من مآسي الأكراد.

ولا يظهر غضب السارد اتجاه السلطة المركزية في مختلف الدول التي يعيش فيها الأكراد، بل حتى اتجاه الآخر الذي يجهل أصل المشكلة الكردية، فعند سؤاله من طرف سلطان لماذا اندفعه

باتجاه القومية الكردية، يرد بقوله الهامس والغاضب "لا يلدع المؤمن من جحر مرتين"(المرجع نفسه:١٠١)

كما يكرر في كل مرة أن صلاح الدين كان كردياً، وأن ابن تيمية كان كردياً وكذلك عبد الرحمن الكواكبى كان أيضاً كردياً، كما كان البطل سليمان الحلبي، وأن الأكراد كان لهم تاريخ في مصر وتركيا، وأن أول صحيفة في التاريخ صدرت باسم "كردستان" كانت في القاهرة، وكان هناك رواق الأكراد في الجامع الأزهر الذي كان يرتاده الطلبة من كل بقاع كردستان لينهلوا منه العلوم الإسلامية، ولি�ظهر الكاتب أهمية القومية الكردية في التاريخ والحاضر، يفتخر بشخصيات سياسية وأدبية وفنية ذات أصل كردي، فيذكر محمد علي باشا، وأمير الشعراء "أحمد شوقي"، والمخرج علي بدر خان، والمام محمد عبده، وقاسم أمين، وعائلات معروفة ذات أصل كردي، كعائلة تيمور، وعائلة خورشيد ، وهي عائلات وشخصيات ثبتت "الآلاف غيرهم التأريخ بين الكرد والعرب"(المرجع نفسه:١٠١).

ويشكل الرد بالكتاب على السلطة المركزية، استراتيجية مضادة في عملية إعادة الكتابة لدفع هذه السلطة إلى الاعتراف بتاريخ الأكراد المهمش والمنسي، ويرفض التعليم الرسمي الذي يقدم حسبه تاريخاً مزيفاً، فيقول "ليتك تفهمين يا أمي بأني رفضت أن أدرس تاريخاً مزيفاً، قد كتبوه كما مال بهم هواهم"(المرجع نفسه:١٥)، ويفضل عوضاً من ذلك أن يهجر المدارس ولا يكمل تعليمه، وعوضاً عن ذلك "أقرأ ما أريد وقتما أريد، أعلم نفسي وأولادي تاريخ الكرد..."(المرجع نفسه:١٥).

فهو كردي وله الحق "مثل غيري أن افتخر بأصلي.."(المرجع نفسه:٩٨).

تطرح الرواية سرداً مزدوجاً وطبقاً تتشكل مساراته وفق نموذج المركز/الهامش، "سرد هامشي ينهض من صمته ويستعيد تواريخته المنسية وسرد مركزي يفكك عبر إزاحة موقعه والتهكم من استيهاماته الكولونيالية"(بوعزة، ٢٠١٤: ٥٩).

لذلك عملت الرواية على تفكيك المركزية السلطوية والتاريخ الذي تقدمه، وستعمل الرواية على تبني استراتيجيات مضادة للسلطة، من أجل تفكيك الصور النمطية المتحيزه أيديولوجياً، وذلك انطلاقاً من وعي الكاتب بأهمية امتلاك سلطة الكلمة في تمثيل الذات، مثلما نجد مثلاً في إعادة تسمية البطل سليمان الحلبي، يقول الكاتب "البطل" سليمان الحلبي هو سليمان محمد

أمين أوس قوبار، كردي من قرى عفرين نسبوه وسموه مثلاً أرادوا مثل الألاف غيره"(سعيد، ٢٠٠٦: ١٥)

ففي هذا المثال نلاحظ أن الكاتب يقوّض الرواية الرسمية حول البطل سليمان الحلبي، وهي الرواية التي لا تذكر أصله، ولكن الرواية وكما في موقع كثيرة تعيد كتابة الرواية الرسمية وتعيد للأكراد تاريخهم المستلب، كما تعيد لهم جغرافيتهم التي تقاسمها الدول، ويرى الكاتب أن هذه الدول لا تعرف بما صنعه الاستعمار من حدود حين يكون الشأن خاصاً بهم، ولكن حين يكون الشأن خاصاً بالأكراد "تصبح الحدود منزلة ومقدسة من آلهة جليلة ومجلة"(المراجع نفسه: ١٦).

ويصل غضب السارد على الدول التي يرى بأنها تقاسمت أرض الأكراد ويعتقد أنها تعاني من المشاكل بسبب القضية الكردية، بل يربط كل قضايا العالم بالقضية الكردية، فيقول في حواره مع سلطان السعودي "إنها العدالة الإلهية إن كل من أساء للأكراد الذين بذلوا حياتهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين، أحفاد صلاح الدين، لم تحرر القدس إلا بإيمانه ولن تحرر مجدداً إلا وأن يصلح العرب والترك والفرس والمسلمين من الأخطاء التي اقترفوها بحق الأكراد من الظلم والاضطهاد..."(المراجع نفسه: ١٠٨-١٠٩).

لذلك يرى وهو في قمة غضبه أن مشاكل العراق وتركيا والمشكلة الإيرلندية التي تؤرق إنكلترا وتشغلها، ومشاكل روسيا وايران وحتى سوريا كل هذه المشاكل متعلقة بالقضية الكردية، لذلك كان رد سلطان "قال مستغرباً: لقد ربطت أحداث العالم كله بقضيتكم..."(المراجع نفسه: ١١٠)، وهذا الرابط لا يراه سلطان إلا غروراً واعتزازاً من السارد بقوميته.

من خصائص سردية الهوية القومية، ذلك التداخل بين السيرة الذاتية وقصة الجماعة، وهذا ما يظهر واضحاً في هذا النص، بداية من اسم الشخصية الرئيسية "مصطفى سعيد" وهو اسم الكاتب الذي سُئل في حوار له مع سردار زنكة في موقع رابطة أدباء الشام، من أن بعض الذين قرأوا الرواية قالوا إنها سيرة ذاتية، فكانت إجابة مصطفى سعيد بقوله "لن أجيب عن هذا السؤال بنعم أو لا، لكن إذا افترضنا أنها سيرة ذاتية، فما العيب في ذلك، وأين تكمن المشكلة"(زنكة، ٢٠١٩، www.odabasham.netK:٢٠١٩).

نلاحظ على إجابة الكاتب تهربا من السؤال أو بالأحرى إجابة غير مباشرة بأن هذه الرواية تتضمن كثيرا من السيرة الذاتية للكاتب لذلك لا يمكن طمس الحدود بين السيرة الذاتية وسرديات الهوية القومية.

٣- الخاتمة:

إن رواية "أكراد أسياد بلا جياد" نموذج لسرديات الهوية القومية، وكما يشعر الأكراد بالأسى كانت الرواية كذلك تعبّر عن مدى الألم والأسى الذي يشعر به كل كردي ومدى الألم المعبر عنه، ورغم السرد البطيء للرواية، ورغم أن لغتها تخلو من أي حشو وأي إضافات شعرية، وتظهر أحيانا مملة وصعبة القراءة، إلا أنه هناك رابط خفي بين السطور يقود القارئ إلى آخر الرواية، رواية تعبّر عن مصير شعب اضطهد العالَم ونسيه التاريخ، يجد القارئ نفسه وهو يتبع خطوات البطل في بحثه عن صديقه شironان، ويتابع القارئ هوية قومية بحاجة إلى تعريف من جديد.

المراجع:

- أندرسون، بندكت،(١٩٩٩)، الجماعات المتخيّلة، محمد الشرقاوي،المترجم،١، مصر:المجلس الأعلى للثقافة.
- بلخن، جنات، (٢٠١٤)،السرد التاريحي عند بول ريكور،١، بيروت :منشورات ضفاف،الرباط: دار الأمان،الجزائر: منشورات الاختلاف.
- بوغزة، محمد،(٢٠١٤)، سرديات ثقافية؛ من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ١٠،عمان: منشورات ضفاف،الرباط: دار الأمان،الجزائر:منشورات الاختلاف.
- الخويلي، زهير،(لاتا) ، دلالات المتخيّل الاجتماعي عند كاستور ياديس، في الحوار المتمدن، الموقع الالكتروني: www.ahewar.org
- صن، أمartiya،(يونيو ٢٠٠٨)، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي،المترجم: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
- عبد الجبار، فالح،(٢٠٠٨)، في الأحوال والأهوال، المتابع الاجتماعية والثقافية للعنف،١، لبنان، دار الفرات للنشر والتوزيع.

- العدواني، معجب،(٢٠١٣)، الموروث وصناعة الرواية، مؤثرات وتمثيلات، ط١،
البيروت:منشورات ضفاف،الرباط:دار الأمان،الجزائر: منشورات الاختلاف.
- مجموعة مؤلفين،(٢٠١٥)، السرد والهوية، دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة،
تحرير: جينز بروكمير، ودونال كربو، عبد المقصود عبد الكريم، ترجمة، ط١، مصر، المركز
القومي للترجمة.
- مصطفى سعيد،(٢٠٠٦)، أكراد، أسياد بلا جياد، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون ،
الجزائر: منشورات الاختلاف.
- ملوف، أمين،(١٩٩١)، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعالمية، المترجم: نبيل محسن، ط
١، دمشق، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع.
- مصطفى سعيد: هناك مشتركات عدة بين فنون السينما والسرد القصصي والروائي، حاوره
سردار زنكة، الموقع الالكتروني:

<http://www.odabasham.net/%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AA/43583-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF.٢٠١٩/٠٤/٢٣>

References

- Anderson, Benedict, (1999), Imaginary Groups, Muhammad Al-Sharqawi, translator, 1st Edition, Egypt: The Supreme Council of Culture.
- Balkhin, Jannat, (2014), The Historical Narrative of Paul Ricoeur, 1st Edition, Beirut: Difaf Publications, Rabat: Dar Al Aman, Algeria: Publications of Difference.
- Bouazza, Mohamed, (2014), Cultural Narratives; From Identity Politics to Politics of Difference, Edition 01, Amman: Difaf Publications, Rabat: Dar Al-Aman, Algeria: Diffusion Publications..
- Al-Khuwaildi, Zuhair, (Lata), The implications of the social imaginary at Castor Yadis, in the civilized dialogue, website: www.ahewar.org.

- Sun, Amartya, (June 2008), Identity and violence, an illusion of the inevitable fate, Translator: Sahar Tawfiq, The World of Knowledge series, Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Letters.
- Abdul-Jabbar, Faleh, (2008), In Conditions and Horrors, Social and Cultural Sources of Violence, 1st Edition, Lebanon, Dar Al Furat for Publishing and Distribution.
- Al-Adwani, admirer, (2013), The Inheritance and the Novel Industry, Effects and Representations, 1st Edition, Beirut: Difaf Publications, Rabat: Dar Al-Aman, Algeria: Difference Publications.
- Group of authors, (2015), Narrative and Identity, Studies in Biography, Self and Culture, Edited by: Jeans Bruckmeier, Donal Karbo, Abdel Maksoud Abdel Karim, translated, 1st Edition, Egypt, the National Center for Translation.
- Mustafa Saeed,(2006), Kurds, Masters without Horses, 1st Edition, Beirut: Arab House of Science Publishers / Algeria: Al-Kifar Publications.
- Maalouf, Amin, (1991), Deadly Identities, Readings in Belonging and Globalization, Translator: Nabil Mohsen, 1st Edition, Damascus, Dar Ward for printing, publishing and distribution.
- Mustafa Saeed: There are many commonalities between the arts of cinema, storytelling, and the novelist, interviewed by Sardar Zanka, the website: <http://www.odabasham.net/%DPINK2D8%A7%D8%A8%D...%D8%A7%D8%AA/43583-D8%A7%D8%A6%D8%A%D8D8%B5%D8%B7Dimage%D8%A%D8%B3%D8%B9%Dphoto%D8%AF> on April 23, 2019.



روايت شناسى اجتماعى در رمان عربى معاصر: خوانش فرهنگى رمان "أكراد، أسياد بلا جياد" از مصطفى سعيد

k.mellah@univ.boumerdes.dz

رایانامه:

کیسه ملاح

استاد زبان و ادبیات عربی، دانشکده زبان و ادبیات، دانشگاه محمد بن قرہ، بومرداس، الجزایر

چکیده

رمان از زمان پیدایش خود با چالش پاسخگویی به پرسش آزادگی و دستاوردهای معاصر ارتباط پیدا می کند. رمان "أكراد، أسياد بلا جياد" از مصطفی سعيد در راستای روشنگری تعدادی از مفاهیم همچون آزادگی، خیال پردازی، جامعه انسانی، هویت و ... تلاش کرده است. همان گونه که رمان عربی در حاشیه ماندن بدون فعالیت را رد می کند و تبدیل به سوپاپ اطمینانی شده است که از سقوط ملت ها در گودال فراموشی جلوگیری می کند.

در نتیجه رمان در جهانی متفاوت و پیچیده جریان دارد که آزادی دغدغه ادبیات و هدف آن به شمار می رود و هویت دغدغه ادیب و پژوهش مستمر آن است.

در اینجا مشخصا سؤال ما مریوط به چالش های رمان عربی و موضوعات هویت، آزادگی و تاریخ است. آیا رمان ضرورت فرهنگی برای آزادی است؟ آیا از درون یک نیاز فرهنگی نشأت می گیرد که بی نیازی از آن امکان پذیر نیست چرا که صورتی دیگر از فرهنگ است در برابر دنیای ناپایدار و رو به زوال؟ آیا این رمان همان ضد تاریخی است که با نام تاریخ مدینه فاضله توسط موسسات رسمی ایجاد شده و پر از دروغ است؟ آیا رمان قدرت آنرا دارد که از تاریخ ناگفته سخن بگوید و نیز قدرت حفاظت از پل های گفت و گو که هر روز تنگ و تنگ تر می شود را دارد؟ این مقاله با روش وصفی تحلیلی سعی بر بررسی موضوعات فرهنگی در رمان أكراد أسياد بلاجياد دارد. یقیناً رمان أكراد أسياد بلاجياد نمونه ای از روایت شناسی هویت قومی است؛ همان گونه که کردها احساس رنج می کنند، این رمان نیز از میزان درد و رنجی که هر کرده‌ی آن را احساس و بیان می کند، صحبت می کند. برخلاف روایت آرامی که رمان دارد و علی رغم زبان که خالی از اطناب و اضافات شاعرانه است، اما گاهی خواندن خسته کننده و سخت می شود؛ مسئله دیگر این است که یک پیوند پنهان وجود دارد که خواننده را به سمت آخر رمان هدایت می کند. رمانی که فرجام ملتی را بیان می کند که دنیا به آن ظلم کرده و تاریخ آن را فراموش کرده است. خواننده در این اثر مسیر قهرمان را در حالی که به دنبال دوست خود شیروان است، دنبال می کند و خواننده هویت قومی را به گونه ای که نیاز به باز تعریف جدیدی است، دنبال می کند.

واژگان کلیدی: روايت شناسی اجتماعی، رمان عربی معاصر، خوانش فرهنگی، رمان اکراد، اسیاد بلا جیاد، مصطفی سعید.

استناد: ملاح، اکیسه، بهار و تابستان (۱۴۰۰). روايت شناسی اجتماعی در رمان عربی معاصر: خوانش فرهنگی رمان "اکراد، اسیاد بلا جیاد" از مصطفی سعید مطالعات روايت شناسی عربی، ۲ (۴)، ۴۷-۲۴

مطالعات روايت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۴۰۰، دوره ۲، شماره ۴، صص. ۴۷-۲۴.

دریافت: ۱۳۹۹/۱۲/۱۳ پذیرش: ۱۴۰۰/۳/۲

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی